

الواجبات

المُتَحَتِّمَاتُ المَعْرِفَةِ على كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَة



من كلام الشيخ

محمد بن عبد الوهَّاب (رحمه اللَّه)



الدولة الإسلامية

الواجبات

المُتَحَتِّماتُ المَعْرِفَة
على كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَة

من كلام الشيخ

محمد بن عبد الوهاب (رحمه اللَّه)

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ





الطبعة الرابعة
جمادى الآخرة
١٤٣٧هـ

الأصول الثلاثة

الأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها، وهي:

معرفة العبد ربَّه، ودينه، ونبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم).

فإن قيل لك: مَنْ ربُّك؟ فقل: ربي الله، الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمين بنعمته، وهو معبودي، ليس لي معبودٌ سواه.

وإذا قيل لك: ما دينُك؟ فقل: ديني الإسلام، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وإذا قيل لك: مَن نبيُّك؟ فقل: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم).

أصل الدين وقاعدته

أصل الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

شروط لا إله إلا الله

شروط لا إله إلا الله هي:

الأول: العلمُ بمعناها، نفياً وإثباتاً.

الثاني: اليقين، وهو كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

الثالث: الإخلاصُ المنافي للشرك.

الرابع: الصدقُ المنافي للكذب.

الخامس: المحبةُ لهذه الكلمة، ولِما دَّلت عليه، والسرورُ بذلك.

السادس: الانقيادُ لحقوقِها، وهي الأعمال الواجبة، إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته.

السابع: القبولُ المنافي للرَّد.

أدلّة شروط لا إله إلا الله

أدلة هذه الشروط من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

دليل العلم: قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم، ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».

ودليل اليقين: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ،أي لم يشكّوا، فأمّا المرتاب فهو من المنافقين، ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»، وفي رواية: «لا يلقى الله بهما عبد غيرُ شاكٍّ فَيُحْجَبُ عن الجنة»، وعن أبي هريرة أيضاً من حديث طويل: «مَن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبُه فبشِّرْهُ بالجنة».

ودليل الإخلاص: قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾، ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «أسعدُ الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه -أو من نفسه-»، وفي الصحيح عن عتبان بن

مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عزَّ وجل»، وللنسائي في (اليوم والليلة) من حديث رجلين من الصحابة عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مُخلصاً بها من قلبه، يُصدِّق بها لسانُه... إلا فَتَقَ الله السماء فَتْقاً، حتى ينظرَ إلى قائلها من أهل الأرض، وحق لعبد نظر إليه الله أن يُعْطِيه سُؤْلَه».

ودليل الصدق: قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾، ومن السنة: ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن النبي

(صلى الله عليه وسلم): «ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، صادقاً من قلبه، إلا حرّمه الله على النار».

ودليل المحبَّة: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، ومن السنة: ما ثبت في الصحيح عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرْءَ لا يحبُّه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

ودليل الانقياد: ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ

خَلِيلًا ﴾، وقوله: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ أي بـــ"لا إله إلا الله"، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾،

ومن السنة: قوله (صلى الله عليه وسلم): «لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواهُ تبعاً لما جئت به» وهذا هو تمام الانقياد وغايتهُ.

ودليل القبول: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾، ومن السنة: ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «مثل ما بعثني اللهُ به من الهُدَى والعلم كمثل الغَيْثِ الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نَقيَّةٌ قَبلتْ الماءَ فأنبتت الكَلأَ والعُشْبَ الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسَكَتِ الماءَ فنفع اللهُ به الناس

فشَرِبُوا وسَقَوا وزَرَعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعانٌ؛ لا تُمسكُ ماءً ولا تُنْبتُ كَلأً، فذلك مَثَل مَن فَقه في دِين اللهِ ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لم يرفعْ بذلك راساً ولم يَقبلْ هُدى الله الذي أُرْسلْتُ به».

نواقض الإسلام

اعلمْ أنَّ من أعظم نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم؛ كَفَرَ إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحّح مذهبهم؛ كَفَرَ.

الرابع: مَنْ اعتقد أنَّ غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أنَّ حكم غيره أحسن من حُكمه -كالذي يُفَضِّلُ حُكَمَ الطواغيت على حكمه-؛ فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولو عمل به؛ كفر.

السادس: مَنْ استهزأ بشيءٍ من دين الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو ثوابه أو عقابه؛ كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾.

السابع: السحر، ومنه الصَّرف والعَطْف، فمَن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾.

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يَسَعُهُ الخروجُ عن شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما وَسِعَ الخضِرَ الخروجُ عن شريعةِ موسى عليه السلام، فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دينِ الله تعالى، لا يتعلَّمُهُ ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجادِّ والخائف إلا المُكْرَه، وكلُّها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً.

أنواع التوحيد

التوحيد ثلاثة أنواع:

الأول: توحيد الرُّبوبيَّة:

وهو الذي أقرَّ به الكفّارُ على زمن رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم)، وقاتلهم رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)، ولم يُدخلْهم في

الإسلام، واستحلَّ دماءَهم وأموالَهم، وهو توحيد الله بفعْله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾، والآيات على هذا كثيرة جداً.

الثاني: توحيد الألوهية:

وهو الذي وقع فيه النـــزاع من قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة، وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن.

الثالث: توحيد الذات والأسماء والصفات:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

أنواع الشرك

ضدُّ التوحيدِ الشركُ، وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفيٌّ.

النوع الأول من أنواع الشرك: الشرك الأكبر، لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .

والشرك الأكبر أربعة أنواع:

الأول: شرك الدعوة: والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .

الثاني: شرك النية والإرادة والقصد: والدليل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

الثالث: شرك الطاعة: والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، وتفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم، كما فسَّرها النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) لعديٍّ بن حاتم (رضي الله عنه) لما سأله، فقال: "لسنا نعبدهم !" فذكر له أنّ عبادتَهم طاعتُهم في المعصية.

الرابع: شرك المحبة: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ ﴾.

النوع الثاني من أنواع الشرك: شرك أصغر، وهو الرياء، والدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾.

النوع الثالث من أنواع الشرك: شرك خفي: والدليل قوله (صلى الله عليه وسلم): «الشِّرْكُ في هذه الأمَّة أخْفَى من دَبيب النَّمْلَة السَّوداء على صَفَاة سوداءَ في ظُلْمَة الليل».

وكفارته قوله (صلى الله عليه وسلم): «اللهم إني أعوذُ بك أنْ أُشْرِكَ بك شيئاً وأنا أعْلَمُ، وأستغفرُكَ من الذَّنب الذي لا أعْلَمُ».

أنواع الكفر

الكفر كفران:

الأول: كفرٌ يُخرِجُ عن الملة:

وهو خمسة أنواع:

الأول: كفر التكذيب: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾.

الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾.

الثالث: كفر الشك: وهو كفر الظن، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴾.

الرابع: كفر الإعراض: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.

الخامس: كفر النفاق: والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

النوع الثاني من نوعي الكفر: وهو كفر أصغر لا يخرج من الملّة، وهو كفر النعمة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾.

أنواع النفاق

النفاق نوعان: اعتقادي، وعملي.

النفاق الاعتقادي: ستة أنواع، صاحبها من أهل الدَّرْك الأسفل من النار، وهي:

الأول: تكذيب الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الثاني: تكذيب بعض ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الثالث: بُغْضُ الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الرابع: بغض بعض ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الخامس: المسرَّةُ بانخفاض دِينِ الرسول (صلى الله عليه وسلم).

السادس: الكراهية بانتصار دينِ الرسول (صلى الله عليه وسلم).

والنوع الثاني من أنواع النفاق هو النفاق العملي: وهو خمسة أنواع:

والدليل قوله (صلى الله عليه وسلم): «آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حَدَّث كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا ائتُمنَ خَانَ » وفي رواية: «إذا خَاصمَ فَجرَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ».

معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه

اعلمْ رحمك الله تعالى أنّ أول ما فرض الله على ابن آدم الكفرُ بالطاغوت والإِيمان بالله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

فأمّا صفة الكفرُ بالطاغوت: فأَنْ تعتقد بطلانَ عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفِّرَ أهلها وتعاديهم.

وأمّا معنى الإيمان بالله: فأن تعتقد أنّ الله هو الإله المعبود وحده دون سواه، وتُخلِص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم.

وهذه **ملّة إبراهيم** التي سَفِهَ نفسه مَن رَغِبَ عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.

والطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله وَرَضِيَ بالعبادة، من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله؛ فهو طاغوت.

والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة:

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

الثاني: الحاكم الجائر المُغيِّر لأحكام الله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

الرابع: الذي يدَّعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ

لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾.

الخامس: الذي يُعبَد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

الرشد: دينُ محمد (صلى الله عليه وسلم)، والغَيُّ: دين أبي جَهْل، والعروة الوثْقَى: شهادةُ أن لا إله إلا الله، وهي متضمنة للنفي والإثبات؛ تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وتُثْبتُ جميع أنواعِ العبادةِ كلها لله وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ.

والحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تَتِمُّ الصَّالحات

الفهـــرس





الطبعة الرابعة
جُمادى الأُخرة
١٤٣٧هـ

مكتبة الهمة / الطبعة الرابعة
جمـادى الآخـرة ١٤٣٧هـ